مقاربات تربوية للتنمية الذهنية للمعلم العربي لتدعيم قيم المواطنة

د/ داليا حافظ المنهـــراوي*، خبير تربوي جمهورية مصر العربية – القاهرة

مقدمة:

في ظل متغيرات عصرية متلاحقة، وعولمة نفاثة تخترق الشعوب، أو بالأحرى تخترق عقول المواطنين في كافة أنحاء العالم أو في القرية الكونية المستحدثة، ومع انفتاح السماوات وسرعة التغير وتكنولوجيا الاتصال زادت مساحة التناقضات بين الشعوب، عالم تتناقض فيه رفاهية مفرطة في جزء من أجزاء القرية الكونية، وفقر مدقع في أجزاء أخرى من هذه القرية، فيه تكتلات وتوحد في مناطق مركزية، وتمزق وتصارع في مناطق هامشية أو مهمشة. في ظل هذا زادت أزمات العالم بشكل جلي وخاصة في الدول التي تسمى دول" العالم الثالث" وهى الدول التي عانت منذ فترة تاريخية طويلة من الاستغلال والسيطرة والهيمنة من الاستعمار، ومازالت حتى الآن تعانى من هذا الأسلوب وإن تغير هذا الأسلوب في الهيمنة.[1]

يشير هذا المفهوم إلى أن العولمة تعني تحويل العالم إلى مكان واحد، كما يشير إلى ضغط العالم وتصغيره من ناحية، وتركيز الوعي من ناحية أخرى، كما تعنى مفهوم المواطنة العالمية.

يعتقد "السيد ياسين" في وجود ثلاث عمليات متوازية في عملية العولمة: الثورة السياسية (من الشمولية إلى الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان)، والثورة القيمية (من القيم المادية إلى ما بعد المادية)، والثورة المعرفية (من الحداثة إلى ما بعد الحداثة)[2].

* خبير تربوي – جمهورية مصر العربية

1 جلال أمين (2005) القيم والعنف في إطار العولمة، أعمال المؤتمر الرابع للحوار المصري الألماني، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، منتدى حوار الثقافات، العين السخنة، 18ـ23 مارس، مصر، ص45.
نفس الرؤية: جلال أمين (1998) العولمة، دار المعارف، القاهرة، ص13

2 السيد ياسين (2002) في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 4.
نفس الرؤية: السيد ياسين (1996) الوعى التاريخي والثورة الكونية، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، ص 99

انقسم العالم كلّا وفق مصالحه ورؤيته المستقبلية حول مفهوم العولمة، هناك من يؤيد العولمة على اعتبارها إرهاصا لحضارة جديدة تدعمها ثورة المعلومات، كما يدعون إلى تدعيم قيم الحداثة وما بعد الحداثة والعقلانية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتعاون والتسامح والفردية والعلمانية، وفصل الدين عن السياسة والتنافسية والربحية، ويرى البعض أن هذه القيم أصيلة في مجتمعاتهم ولا سبيل أمامهم إلا عصرنتها ووتحديثها.

أما البعض الآخر مثل الماركسيين فيرفضون العولمة على اعتبار أنها تكرس لاقتصاديات السوق والتوجهات الرأسمالية والأصوليون، يرفضون العولمة على اعتبار أنها تهدد هويتهم القائمة على الدين أو على خصوصيتهم الثقافية[3].

وهذا ما يجعلنا نجد أن هناك تخوفا عميقا من المدى الذي يمكن أن تحدثه ظاهرة الهوية في هوية المجتمعات المختلفة وخاصة النامية منها مما يهدد التنشئة الاجتماعية والتربية في سعيها لتشكيل هويات أفرادها ومجتمعاتها.

صرح البعض بتخوفه من تأثير العولمة في تدمير الشخصية القومية القائمة على وحدة اللغة، ووحدة العقيدة وخاصة في البلاد العربية والإسلامية.[4]

كل ذلك كان مع دخول المفاهيم الحداثية على الخط واستنادها إلى معطيات العلوم الموضوعية، فالحداثة تتحدد "سياسيا ببلورة دولة المؤسسات، القائمة على تحرير تقاليد الممارسات السياسية من أجل المشاركة في الحياة العامة، واجتماعيا بتأسيس القيم والقوانين والنواميس، وإبعادها عن المواقف العقائدية".[5]

3 طلعت عبد الحميد (2006) التربية في عالم متغير "دراسات في أصول التربية "، دراسات في أصول التربية، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص231

4 عاصم الدسوقي (2004) عروبة مصر في زمن العولمة، مجلة الهلال، يونيه، القاهرة، ص ص 14، 21

5 محمد عثمان الخشت (2013) الحداثة وتجلياتها الديموقراطية في عصر التنوير، مجلة الديموقراطية، القاهرة، العدد52
نفس الرؤية: محمد سبيلا (2007) الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص 61

كما جاء بعد ذلك مفهوم ما بعد الحداثة والتي تحاول أن تستبدل العقل الأداتي المسيطر بعقل مطاط ولزج، وأن ترش القانون بالأخلاق، وأخلاق المسؤولية بأخلاق الضمير، والمجتمع الميكانيكي بمجتمع عضوي، والعقل بالحدس، والعلم بالأسطورة، والحقيقة بالجمال، والتقدم بالأصالة، والنثر بالشعر، والنقد بالعقل إلى غير ذلك.

وهذا ما أدركته اليابان التي تعد من الدول الصناعية الكبرى التي تسهم في صياغة مستقبل العالم في الوقت الحاضر، فإن قيمها الأصيلة تم توظيفها وعصرنتها وظلت الجماعية والتعاون موجهة للقيم الرأسمالية التي تمجد الفردية والتنافسية تأكيدا لأن الحداثة لا تعني التغريب دائما.

بات من الضروري الاهتمام بالتربية المدنية التي تقوم على مجموعة محاور أو آليات منها الآتي: تربية على منهج الالتزام بمبدأ المساواة بين كل البشر في الحق والواجب، تربية على منهج أنسنة السلطة لا قداستها أو الرهبة منها، والتفاعل النشط معها بالحوار، تربية على ممارسة المواطنة المحلية، وممارسة المواطنة الإنسانية بمعنى الدفاع النشط عن مجمل حقوق الإنسان، تربية على منهجية القيادة الجماعية لا الفردية، والتأكيد على الطابع المؤسساتي للدولة، وتتعدد أشكالها حسب المضمون، أو الجمهور المستهدف، أو مصدر إنتاجها، وهى إما برامج، أو نصوص دراسية أو تدريبات وأنشطة أو حملات توعية[6].

ويدعو الكثير من المفكرين إلى تحديد مجموعة من الغايات التربوية التي يمكن أن تظفر بالأولوية في بناء مشروع بناء الإنسان في ظل التحولات العالمية: بناء الإنسان الحر، وبناء العقيدة الناقدة، والمشاركة في حياة الجماعة، وتأصيل الهوية التاريخية.[7]

6 أحمد يوسف سعد وآخرون (2007) تجارب ونماذج للتربية المدنية في بعض دول العالم: جدل التفاعل بين مؤثرات الخارج وتحديات الداخل، في: التربية المدنية وعملية التحول الديموقراطي في مصر 1980-2005، تقديم: عبد المنعم المشاط، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ص ص 285-287.

7 وليم سليمان قلادة (1999) مبدأ المواطنة: دراسات ومقالات، سلسلة المواطنة، المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، مكتب النسر للطباعة، القاهرة، مايو، ص11.

ولكن قد تأتي الهواجس التي ترى أن الهوية في سبيلها إلى الاضمحلال، وتظهر دعوات من أجل المحافظة على الهوية في الوقت الذي كانت فيه الدول الإسلامية في عصور ازدهارها تدعو إلى الانفتاح على الآخرين، والآن وفي ظل الثورة التقنية لا نستطيع الفكاك من الطبيعة الاقتحامية للتقنيات، وتظهر تلك الإشكالية التي تحتاج دراستها،حيث يرى البعض أن التحصين الداخلي من خلال إشاعة التفكير الناقد في مختلف مؤسسات التعليم يستطيع كشف التناقضات في الواقع وفي الفكر، مع تسييد ثقافة التساؤل في محتوى البرامج التعليمية والتدريبية.[8]

يطرح "مصطفى حجازي" الإشكالية وأزمة الهوية لدى الشباب العربي بشكل عام والخليجي بشكل خاص، فيرجع هذه الأزمة إلى تقويم الهوية وخصائصها ومكانتها، سواء في المستوى الذاتي أم في المستوى الاجتماعي العام، فالمشكلة لى الشباب تنبع من عملية تقويمهم لذاتهم ولوجودهم في العالم، كما تنبع من تقويمهم لمحتوى هويتهم الاجتماعية والحضارية (الثقافية)، وتهميشهم عن العمل العام، كما تعرضت الهوية الخليجية الراهنة إلى ثلاثة اتجاهات أو قوى: الأصالة القبلية والعشائرية، والعولمة وطوفانها في أوجهها الإيجابية والسلبية، وعن هذين الاتجاهين وتفاعلهما برز المد الأصولي الذي يستهدف الشباب.[9]

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

على الرغم من مسار العولمة وآلياته التي تحاول تكوين (إنسان كوكبي) وفق ثقافة ومعايير موحدة في التعليم والثقافة كظهير مساند للتجارة، الأمر الذي يهدد الهويات القومية، تبنت اليونسكو رؤى لتكوين (مواطن كوكبي) منتم إلى وطنه ومنفتح للعيش مع الآخرين، فقد جاء تقرير "جاك ديلور" الصادر من اليونسكو يقف موقفا وسطا بين تكون مواطن منتم إلى جذوره وإلى وطنه وأهله، وبين تكوين إنسان ذي هوبة كوكبية –لغة وقيما- ضعيف الولاء لهويته القومية. وبالتالي ينحاز تقرير جاك ديلور إلى تكوين مواطن كوكبي/ عولمي منتم إلى مجتمعه

8 طلعت عبد الحميد(2015) دليل إدارة الذات بالقيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص30

9 مصطفى حجازي(2008) الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحيليلة نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص ص 110-117

ومنفتح على الآخرين وقادر على العيش المشترك معهم، وهذا يتطلب جهدا عظيما من كافة القطاعات المجتمعية والدولية وفي مقدمة هؤلاء التربويون.[10]

إن التعلم من أجل العيش المشترك فكرة تتضح من خلال مقولة "لست نسيجا وحدك، ولن تكون الآخر ولو حرصت"، ومكتوب علينا العيش المشترك في سلام لإعمار الكون غير منزوع الهوية (مواطن كوكبي) لديه القدرة على التوقع.[11]

إن نظرة متأنية إلى واقع التربية العربية تؤكد أن التربية العربية أدت دورا مدمرا في الحياة العربية خلال القرن العشرين، وقد تمثل دورها في ثلاث وظائف تتعارض مع اتجاهات الحضر والتنوير، وهى: العزلة الحضارية وقهر العقلانية وبخس قيمة الإنسان العربي. وتتجسد هذه الثلاثية في الأنظمة التربوية والتعليمية من خلال غياب الفكر العلمي في التعامل مع قضايا الحياة، هذا فضلا عن سلبيات التعصب العرقي والطائفي والمذهبي والديني الذي يغرس جذوره في أجواء الأسرة والمجتمع، وفي غياب مفاهيم الديموقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون والمواطنة الصالحة، والمكانة الدونية للمرأة العربية، والجهل المتفاقم بقيم التسامح والرأي الآخر والمساواة والعدل، وقد نرجعه إلى ظاهرة التسلط في الأنظمة التربوية والاجتماعية العربية المعاصرة [12]، وهذا ما أوضحته إحدى الدراسات.[13]

10 طلعت عبد الحميد (2016) دور المنظمات الدولية والعربية في النهوض بالتعليم المستمر في مجتمع المعرفة، المابعد حداثة، المؤتمر السنوي الرابع عشر لمركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس " من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة للجميع من أجل تنمية مستدامة"، 18-20 أبريل، القاهرة، ص14

نفس الرؤية: جاك ديلور وآخرون (1999) التعليم ذلك الكنز المكنون، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ص18

11 طلعت عبد الحميد (2016) دور المنظمات الدولية والعربية في النهوض بالتعليم المستمر في مجتمع المعرفة، المابعد حداثة، مرجع سابق، ص11.

12 ناصر علي محمد (2016) المواطنة: دراسات وبحوث، دار جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 94

نفس الرؤية: مصطفى حجازي (2005) التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص ص 78،.79

13 يزيد عيسى الشورطي (2009) السلطوية في التربية العربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

نفس الرؤية: علي أسعد وطفة (2000) بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، ط2، ص ص-23 24.

هذا الوضع المعقد يجعل التربويين يدقون أجراس الخطر على الأقل بالنسبة لحوالي 60% من العرب والمراهقين والشباب الذين لم تتجاوز أعمارهم العشرين عاما، وهم بحكم مراحل نموهم معرضون للاستقطاب في حالة ضعف الآليات التربوية الخاصة بتنمية التفكير النقدي المحصن للفرد من الغواية العولمية الإلكترونية الأمر الذي قد يوقعهم في شراك الدوجماطيقية المذهبية التي قد تعصف بهويتهم وانتماءاتهم لمجتمعاتهم التي أنجبتهم، تحت دعاوٍ مذهبية أو تحت دعاوي العولمة وما بعد الحداثة وما بعد الذكورية حيث تتطلب الكيانات متعددة ومتعددية الجنسيات تنمية الفردية والمشروع الخاص.[14]

يتضح مما سبق أنه من القصور المنهجي، وقصور الفكر الجدلي، ومن طغيان الذاتية، حيث سيطرة التسلط والقهر في العقلية العربية، تغلغل الإرهاب والذي يعد الأسلوب الوحيد لتصور العالم، فهذه الوضعية المترسخة تخلق مقاومة عنيدة وخطيرة بقدر ما هي خفية لكل تغيير، ولكل تنمية في اتجاه الاعتبار الحقيقي لإنسانية الإنسان.

هذا يعني أن هناك ضرورة حتمية للتحصين الداخلي أو لحدوث تنمية ذهنية لدى الأطفال والشباب العربي تضمن لهم الحماية الفكرية، فقد أصبح الفكر المجتمعي والمكون الأصيل للهوية وهو اللغة والأمن القومي للدول العربية في حالة تهديد، وذلك بسبب ضعف سيطرة المجتمعات على عقول وسلوكيات أبنائها، ويبدو أن مفاهيم المواطنة والمواطن والانتماء المجتمعي أصبحت في موضع التساؤل، إذ بدأت إرهاصات لتكوين الإنسان الكوكبي غير المنتمي لمجتمع محدد.[15]

ومن هنا يتحدد البحث الحالي في القضية التالية: **ما التغييرات الذهنية التي يكتسبها المعلم العربي لتدعيم قيم المواطنة والتي يمكن التدريب عليها في ضوء متغيرات العصر في مجتمع ما بعد الحداثة، وهو ما يتطلب الإجابة عن التساؤلات التالية:**

14 طلعت عبد الحميد (2015) دليل إدارة الذات بالقيم، مرجع سابق، ص 100.
نفس الرؤية: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2003) نحو إقامة مجتمع المعرفة، تقرير التنمية الإنسانية العربية، المملكة العربية الأردنية الهاشمية، عمان، ص ص 51-52.

15 طلعت عبد الحميد (2015) دليل إدارة الذات بالقيم، مرجع سابق، ص 105 – 106.

1. ما موقع المواطنة ما بين الحداثة وما بعد الحداثة؟
2. ما الإشكاليات التي تواجه مفهوم المواطنة في مجتمع الحداثة وما بعد الحداثة؟
3. ما دور التربية العربية في تمكين الأطفال والشباب من القيم والمهارات اللازمة لممارسة أدوارهم المجتمعية في مجتمع ما بعد الحداثة ؟
4. ما التغيرات الذهنية التي تمكن المعلم العربي من التعامل الإيجابي في مجتمع ما بعد الحداثة؟

هدف الدراسة:

في ضوء ما سبق يصبح هدف الدراسة هو التوصل إلى آليات لحدوث تغييرات ذهنية (قيم- مهارات- اتجاهات) لدى المعلم العربي ندربه على العيش المشترك مع الآخرين غير منزوع الهوية (مواطن كوكبي)، وكذلك الأبناء في ضوء معطيات عصر ما بعد الحداثة.

منهج الدراسة:

نظرا إلى طبيعة موضوع الدراسة، فإن الدراسة الحالية سوف تعتمد على استخدام منهج جديد محور ارتكازه مستمد من حقائق الكون التي أصبح لها ثقلها على أنماط التفكير البشري ألا وهى منهجية التعقد حيث التشابكات والتعقيدات والمستجدات وسيادة اللايقين في فهم الأشياء والظواهر. وإذا كانت المعرفة غير مكتملة وغير يقينية فيصبح الهدف هو إقامة الصلات بين مجالات المعرفة ومستوياتها وأنماطها نظرا إلى تعددية أبعاد الظاهرة، حيث رفض منهجية الحداثة الوضعية واستبدالها بمنهجية ما بعد حداثية تراعي التناقضات والعلاقات والتشابكات بين الكلي والجزئي، الهامشي والجوهري، منهجية التعقد بعد زوال الثنائية بين الحقائق الموضوعية والصور الذاتية، وبين القانون العام والحالة الخاصة، التعامل الخطي ورفض الاختزاليـة[16]،

16 Bruce Demonds. (1995). what is Complexity? The Philosophy of Complexity, Manshester, Manshester 12-Metropolitan University, Centerfor Policy Modeling, pp1

فهـذه المنهجية تقوم على نظريات السيبرنيطيقا والنسق والكارثة والفوضى[17].

الإطار النظري للدراسة:

أولا: المواطنة ما بين الحداثة وما بعد الحداثة

مع بروز العولمة تطورت ثقافة عولمية يتفاعل معها الناس من كل صوب واتجاه، بغض النظر عن انتماءاتهم القومية، فغدت ثقافة السوق تشكل منظومة قيمهم، بعيدا عن مهام عضويتهم في الجماعة الوطنية التي ينتمون إليها.

وطرح "زولو Zolo-" أطروحته حول ما نشاهده الآن، بأنه صراع بين Polis الدولة المدنية والتي تعد التعبير عن مرحلة القومية، والكون Cosmos بقيمه المعولمة الذي صار هو التعبير عن مرحلة ما بعد القومية Post nationalism، إذ أن الكيان الإنساني يتطور من خلال علاقة حميمية بثقافة ما، وقد تكون هذه العلاقة انتقادا، بل وتمردا على هذه الثقافة، ولكن مع العولمة

17 تعني نظرية الكارثة الاهتمام بكل ما هو هامشي وجوهري عند تناول الدراسات والظواهر، أما نظرية النسق فتشير إلى المجموع أو الكل المؤلف من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، والبيئة هي نسق من المعقولية فليست هي صورة الشيء، أو هيكله، أو حده المادي، أو التصميم الذي يربط أجزاءه فحسب، ولكن هي القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته، مما يعني أن النسق يتسم بالكلية و التحولات والتنظيم الذاتي، فالمهم هو العلاقات القائمة بين العناصر، وقانون هذه العلاقات هو قانون النسق ذاته. بينما نجد نظرية الفوضى انصبت على دراسة الظواهر شبه العشوائية أو التي تبدو كذلك، إذ أن تلك التكوينات ذات المظهر العشوائي تعد نمطا تكراريا وبتكبيرها ودراسة تحولاتها عبر أزمنة وظروف مختلفة ظهر أن لتلك التكوينات تشابهات ذاتية متكررة يمكن إحصاؤها واستخلاص قواعد تكرارها، فهذه النظرية تصف كونا خاضعا لقوانين حتمية ولكنه يميل إلى عدم الانتظام والتعقد وعدم القابلية للتنبؤ، فهذه النظرية تنظر إلى المشكلات في كلياتها دون إرجاعها إلى مركباتها. أما نظرية السيبرنيطيقا، فتقوم على علم الاتصال والتحكم في الحيوان والآلة ويتسع موضوعها الآن ليشمل المجتمع والأفراد من البشر، وتقوم على أربعة عناصر رئيسية: المعرفة والاتصال والتحكم والتغذية الراجعة، وهذه النظرية تدرس الخصائص العامة المشتركة لمختلف نظم التحكم، وتحتوي أجهزة التحكم الحية والاصطناعية على عناصر تؤدي وظائف متشابهة كاستقبال المعلومات وانتقائها وتذكرها.

في ضوء ماسبق، يتضح أن النظريات السابق ذكرها ترى أن الإنسان فاعل اجتماعي يستطيع أن يحدد مصيره ولديه القدرة على الاختيار، وبالتالي فإن فكرة المجتمع يجب أن تقوم على الاختلاف والتعدد والحرية والتشارك القائم على مبدأ التفرد (الحرية) والخصوصية (الانتماء إلى ثقافة) ومبدأ الجامعية (العقل).

طلعت عبد الحميد وآخرون (2003) الحداثة.. ما بعد الحداثة: دراسات في الأصول الفلسفية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ص223-230

أصبح التمرد على التجانس والوحدة قانونا من قوانين الطبيعة، وبالطبع هناك من يحاول التأليف بين الدولة المدنية والكون، وهناك من يدعو إلى قبول ما يسمى بالديموقراطية الكوزموبوليتانية وبالتالي المواطن الكوزموبوليتاني Cosmopolitan Citize[18]

وقد نرجع ذلك إلى تداعيات الحداثة، والتي تعني ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتفتح، فالدلالة الفكرية التي أعطيت لمفهوم الحداثة Modernism، تشير إلى حركة الاستنارة الفكرية التي عرفتها المجتمعات الغربية، فهي تنطلق من فكرة أن الإنسان هو مركز الكون وسيده، وأنه يحتاج إلى عقله في التمييز بين الصالح والطالح، وأن العقل هو الآلية الوحيدة للوصل إلى المعرفة.[19]

وفي هذا الإطار يتم طرح إشكالية الحداثة الغربية وأنماط الوعي بها في الفكر العربي المعاصر، فقد تولدت منها تيارات الفكر العربي، التي تنقسم إلى "مواقف عصرانية تدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بوصفه نموذجا للعصر كله، ومواقف سلفية تدعو إلى استعادة النموذج العربي الإسلامي كما كان من قبل الانحراف والانحطاط، ومواقف انتقائية تدعو إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين معا والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوافر لها الأصالة والمعاصرة معا".[20]

ولكن يعترض "السيد ياسين" على قدرة المجتمع العربي على تحقيق النقلة الحضارية الكبرى لمجتمع المعلومات العالمي والتعامل مع سمات العصر الحداثي، وبالتالي الفشل في تأسيس دول حديثة على النمط الغربي، إذ تقوم الحداثة على عدة أسس أهمها الفردية، والعقلانية، والاعتماد على العلم والتكنولوجيا وتطبيق المنهج الوضعي في دراسة الأمور الاجتماعية.

18 سمير مرقس(2006) المواطنة والتغيير : دراسة أولية حول تأصيل المفهوم وتفعيل الممارسة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، صص47-48

19 عبد الحليم مهورباشة (2018) الحداثة الغربية وأنماط الوعي بها في الفكر العربي المعاصر: دراسة مقارنة بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمن، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، الدوحة، قطر، العدد 23، المجلد السادس، شتاء 2018، ص 107

20 المرجع السابق، ص 110

وهذه الأسس فشلت في تطبيقها في الدول العربية المعاصرة، فشلا يظهر في غياب الديموقراطية، والاعتماد على تهويمات غامضة، وانطباعات سطحية، وحلول مرتجلة لمشكلات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.[21]

يتضح مما سبق أن الحداثة أسهمت في إعلاء منزلة الإنسان والعقل وقللت من دور الأديان والعقائد والأيديولوجيات وهيبتها وسلطانها، إذ أنها حدت من الإيمان بالغيبيات والروح والأخلاق والموروثات مما شكل خطورة كبيرة على مفهوم المواطنة.

أما في الحداثة البعدية Modernism Post-، فقد جاءت دعوات ما بعد الحداثة لتعيد الثقة في الذات وفي الهامشي والشعبي والفردي ولبعث الفاعلين الاجتماعيين، والدعوة إلى أنماط جديدة للحياة تتطلب إيجاد تنظيم اجتماعي جديد يتصالح مع البيئة، إذن "ما بعد الحداثة" شكل لتفكيك النموذج العقلاني الأداتي للحداثة؛ يدعو إلى تحرير قوى الإنتاج من لاعقلانية الإنتاج الاجتماعي، فقد أصبح هذا المجتمع يسعى إلى إطلاق طاقات الإبداع حتى يستطيع البشر التعامل مع التغيرات المتسارعة.

يتجه مجتمع ما بعد الحداثة إلى الاهتمام بما هو مستقبلي ومتخيل يتم استشرافه ومحاكاته كومبيوتريا واعتماد قيمة الاختلاف بدلا من قيم الإجماع والفهم المشترك، وبدلا من الاكتفاء بما هو آني وواقعي ينطلق إلى ما هو مستقبلي ومتخيل أو مرغوب فيه والانهماك في دحض النظريات وإثبات عكسها، وإثارة التساؤلات والتشكك والتفكيك لما هو قائم من معارف، والتغريب والفوضى والعدمية واللامعنى واللانظام والتحرر من قيود العقلانية والأيديولوجيا والمركزية مما أدى إلى تشكيل مفهوم المواطنة من خلال براديغم جديد ومختلف التنظير والتفسير في الفكر والسلوك، يقوم على تفكيك المؤسسات على أسس طائفية وعرقية وجندرية، كما يظهر التفكيك منهجيا حيث تفكيك النظريات الكبرى التي تقوم على الرؤية الكلية (الماركسية- البنائية الوظيفية) إلى مجموعة من النظريات التي تقوم على الرؤية الجزئية/ المحدودة (الميكروسكوبية)، أي أن ما بعد الحداثة هو تجاور وتجاوز للحداثة.[22]

21 المرجع السابق، ص 73

22 طلعت عبد الحميد وآخرون (2003) الحداثة.. ما بعد الحداثة: دراسات في الأصول الفلسفية للتربية، مرجع سابق، ص ص 173 - 174

في ضوء ما سبق يشهد العالم توجها كوكبيا أو كونيا أو عوليا في مقابل صحوة للهويات والخصوصيات الثقافية تمهيدا لبزوغ الإنسان ذي القيم والتوجهات الكوكبية، حيث الاهتمام بالمواطنة العالمية، وانتشار مفاهيم تنويرية حداثية في الوقت الذي يتعاظم فيه التمسك بالهوية والأصولية في مقابل الانسحاق الكوكبي، وفي ظل عولمة السياسة والاقتصاد والقانون تتم عولمة الجريمة والفقر والبطالة والإرهاب، فهوية الإنسان لم تعد تحددها الحتمية من الداخل، أو من الخارج من خلال الغرائز، أو من خلال الظروف المحيطة كما كان سائدا في عصر الحداثة بل يظل وجوده صيرورة مفتوحة، الذات فيها متحققة لمقاومة سلطة التنظيم الاجتماعي.[23]

لقد تطور مفهوم المواطنة مع مرور الوقت، تاريخيا، لم تطل المواطنة كل الناس، فعلى سبيل المثال، كان الرجال فقط أو أصحاب الأملاك مؤهلين ليكونوا مواطنين، خلال القرن الماضي، برزت حركة تدريجية نحو فهم أكثر شمولية للمواطنة، وقد تأثرت بتطور الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، ومع ذلك تختلف وجهات النظر الحالية حول المواطنة الوطنية بين بلد وآخر، ما يعكس الاختلافات في السياق السياسي والتاريخي بالإضافة إلى عوامل أخرى.[24]

لقد نظمت العديد من المحاورات النظرية الحاسمة لتحليل المواطنة على مدى القرنين الماضيين، فعرفت قضيتان رئيسيتان في هذه المناظرات، الأولى: تتضمن أصول المواطنة في الدولة أو المجتمع، هل كانت مفروضة من الدولة على المواطنين، أم كانت مفروضة من المواطنين نتيجة الصراعات الاجتماعية بين المواطنين والدولة، الثانية: تتضمن فكرة المواطنة كمجموعة من الحقوق، فهل كانت نتيجة تفكير فردي أم تفكير جماعي؟[25]

23 طلعت عبد الحميد وآخرون (2003) الحداثة.. ما بعد الحداثة : دراسات في الأصول الفلسفية للتربية، مرجع سابق، ص ص 174، 177، 173

24 منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2015) التربية على المواطنة العالمية: مواضيع وأهداف تعليمية، بيروت، لبنان، ص14

25 Bryan S.Turner, Peter Hamiliton. (2003) Citizenship: Critical Concept Vol. 1, London and New York, pp10 -11

إن المواطنة هي تعبير عن حركة المواطنين في اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة بعينها بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماءات الأضيق إلى الانتماء الأرحب، أي تجاوز الانتماء إلى بالأشكال الأولية للمجتمع البشري: الطائفة، القبيلة، العشيرة... إلى الجماعة الوطنية ومن ثم تحقق دولة المواطنة. وعليه تصبح المصلحة العامة المشتركة هي المعيار الرئيسي الذي يحكم حركة المواطنين فيحدث ما يسمى بالاندماج الوطني. إن المصلحة العامة في هذه الحالة تمثل عاملا حاسما في دفع المواطن أو المواطنين إلى الحركة نحو اكتساب الحقوق بأبعادها: الاجتماعية والثقافية والسياسية والمدنية، والمشاركة بشتى أنواعها ومجالاتها، والمساواة بين الجميع من دون تمييز لأي اعتبار[26]، وهذا ما أوضحته Ruth Lister (2005)، إن المواطنة ليست فقط مخصصة للنساء وإن كانت يمكن استخدامها كأداة تمكين للنساء وتحسين حياتهن، واقتسام الموارد العامة، وحرية التعبير والتنظيم المدني، وهكذا؛ وعليه تتجسد المواطنة عمليا؛ ومن ثم الولاء والانتماء كنتاج للمواطنة.[27]

هكذا ينشأ ما يمكن تسميته "بسلطة المواطن" أو "المواطنقراطية" أي أن تكون السلطة للمواطن والمرجعية للمواطنة في مواجهة سلطة الفرعي ومرجعية الانتماءات الأدنى غير الجامعة.[28]

هناك من يحدد المواطنة في خمسة أبعاد، وهي:

الانتماء[29]، الحقوق، الواجبات، المشاركة المجتمعية *، القيم العامة.[30]

26 سمير مرقس (2006) المواطنة والتغيير: دراسة أولية حول تأصيل المفهوم وتفعيل الممارسة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص20

نفس الرؤية: رضوى عمار(2014) التعليم والمواطنة والاندماج الوطني، مركز العقد الاجتماعي، مجلس الوزراء المصري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، القاهرة.

27 Richard Yarwwod. (2014) citizenship, Routledge, New York, p38

28 سمير مرقس (2006) المواطنة والتغيير: دراسة أولية حول تأصيل المفهوم وتفعيل الممارسة، مرجع سابق، ص14

29 أماني محمد طه، فاروق جعفر عبد الحكيم (2013) تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص21

* داليا حافظ شفيق (2017) دور المشاركة المجتمعية في تطوير تعليم الكبار لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة، مجلة تعليم الجماهير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد (63)، السنة الثالثة والأربعون، ديسمبر، ص ص105-138

30 المرجع السابق، ص 22

وهكذا يمكن أن نخلص إلى أن مكونات هذا المفهوم تتمثل في المعلومات والمشاعر والسلوك والتي تصنف ضمن مستويين:

المستوى الأول يتمثل في المفهوم الذهني والشعور النفسي والذي يرتبط بالمعلومات عن الوطن والوعي بالحقوق والواجبات والرضا عن تحصيل الحقوق وآراء الواجبات وحب الوطن.

أما **المستوى الثاني** فيتمثل في ممارسة المواطنة من خلال الالتزام بالأنظمة والقوانين واحترامها من جهة وممارسة العمل السياسي والمدني من ناحية أخرى، إذ يعتمد المفهوم الذهني والشعور النفسي للمواطنة على التربية والتعليم ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في حين تعتمد ممارسة المواطنة على النظم والتشريعات التي تنظم عمل المواطنين وتحقق الدافعية لديهم مما يؤثر مباشرة في درجة الوعي بالمواطنة.

والبعض يصنف المواطنة في أربع صور هي:

المواطنة المطلقة، المواطنة الإيجابية، المواطنة السلبية، المواطنة الزائفة [31].

يرتبط مفهوم المواطنة ببعض المفاهيم، ومنها: حقوق الإنسان، الهوية، الولاء، الانتماء، الجنسية، الديموقراطية.[32]

31 المرجع السابق، ص31

32 قدري حفني (2000) لمحات من علم النفس: صورة الحاضر وجذور الماضي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ص213

نفس الرؤية: منير مباركية (2013) مفهوم المواطنة في الدولة الديموقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، تقديم: علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص93.

- ثائر رحيم كاظم (2009) العولمة والمواطنة والهوية (بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، العدد1، المجلد8، ص258)
- وائل محمود محمد صادق (2017) دور تعليم الكبار في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص 90
- محمد سليم الزبون (2016) استراتيجية تربوية مقترحة لمؤسسات التنشئة السياسية في الأردن لتعزيز مفاهيم الوحدة الوطنية، مجلة دراسات في العلوم التربوية، عمان، الأردن، المجلد 43، ملحق4
- هويدا عدلي (2017) قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية، مجلة إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد -36 37، خريف 2016، شتاء2017، ص21.
- تشارلز تيللي (2010) الديموقراطية، ترجمة: محمد فاضل طباخ، مراجعة: حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.

وفي هذا الصدد يطرح عماد فوزي الشعيبي ثنائية الدولة والمواطنة إشكالية فلسفية محدثة، فالمواطنة لا تتبلور إلا بالعلاقة مع الدولة، وليست علاقة مع الأرض في ذاتها، ولا هي من قبيل النزعات الرومنسية، وهذا ما قد نسمح لأنفسنا بتسميته "الوطنية الرومانسية".

يختلط مفهوم المصلحة ومفهوم المنفعة، حتى ليكاد الاختلاط بشكله السائد يرتكب خطأ نوعيا بالتجني على المصلحة، بصفتها اهتماما يأخذ منحى عاما، إذ إن كافة الدول تقوم على مصالح، كما أن العلاقة بين المواطن والدولة علاقة مصلحية، علاوة على أن المنفعة، بصفتها أنانية شخصية تتعارض أحيانا مع المصلحة وأحيانا تقضي عليها.[33]

إن المواطنة مصلحة، أي قيمة اقتصادية إنسانية (بالموارد وبالخدمات وبتحقيق مقومات الحياة الخاصة بالبشر، ذلك بضمان الاعتقاد، وممارسة طقوسه، والأمن اليومي..)

هنا تتنازع مفهوم المواطنة نزعتان مفارقتان: نزعة الحق الطبيعي، والنزعة الثانية التي تعتبر أن الحق والواجب والرومانسية بالانتماء.

هذا، ومن منظور فلسفي محض كلا الأمرين يشكل حالة وطنية، فالأولى وطنية بالمعنى الوجودي (ترتبط المواطنة بالوجود الآني والفردي)، والثانية بالمعنى التاريخي (ترتبط المواطنة بالوجود المستقبلي والجمعي).

إن تشكيل الدولة الحديثة هو الذي يعين مفهوم المواطنة، وعلينا أن نعترف أن مفهوم المواطنة مفهوم حداثوي(لاأخلاقي)، إذ أن التصور الأولي عن قطب واحد أمر انتهى بواقع الحال سريعا إلى مرحلة ما بعد الحداثة حيث اللاقطبية والعماه (الفوضى اللامتناهية) Chaos والجمع التعايشي بين الدولة الحداثية والعماه لما بعد حداثوي، إذ تأسست المواطنة مع الدولة الحديثة، على العولمة ما بعد الحداثية، ونشوء عالم اللاقطبية، والتوسع الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي وظهور نظريات سياسية يعمل عليها بنشر العماه، ولكن لم تستطع الدول العربية أن تطور العلاقة بينها

33 عماد فوزي الشعيبي (2017) إشكالية المواطنة بين الحداثة وما بعد الحداثة وما بعدهما، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، سلسلة أوراق دمشق، العدد السادس،سوريا، دمشق، ص ص 3، 4

وبين مواطنيها على أساس ما تعرفه الدولة المعاصرة، إذ مازالت تعيش مفهوم الرعية، بل هجنت الرعية الموروثة هويتين متناقضتين مما أنتج مواطنة رومانسية لا حقوق فيها إلا بالحد الأدنى إلا ما تقدمه الدولة تفضلا منها.[34]

هذه الإشكالية أفرزت قوة نابذة للمواطنة، وينهي مفهوم المواطنة لصالح هجين لم يتعين بعد، فالدولة التي لا تقوم على الحق وبالتالي القانون، وعلى المصلحة، وتطالب مواطنها بالانتماء الكينوني مقابل رعايته (من فوق) لا تؤسس للمواطنة.

وعليه فإن الحرص على المواطنة يدعم عدم الارتداد إلى دولة ما قبل المواطنة، فالمواطنة تمثل شرطا أساسيا للديموقراطية، والديموقراطية بدون ممارسين مواطنين لا تستقيم. فالمواطنة إذن هي القاعدة التي ينطلق منها أي تطور ديموقراطي من جهة، ومواجهة تحديات الخارج من جهة.

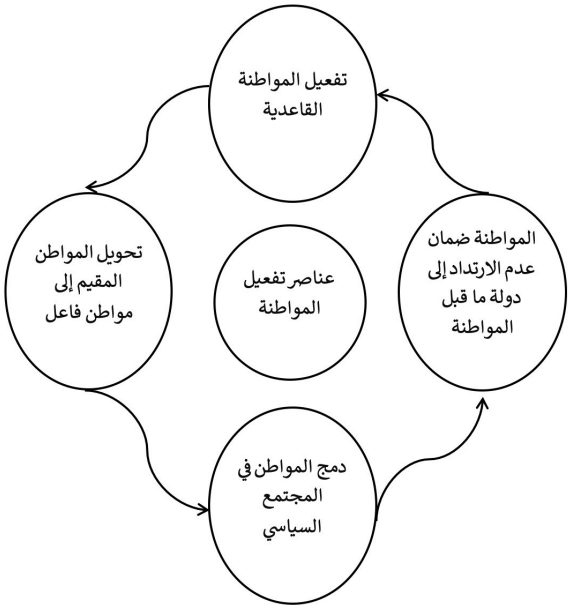

الشكل (1)[35]

34 المرجع السابق، صص-5 7

35 سمير مرقس (2006) المواطنة والتغيير: دراسة اولية حول تأصيل المفهوم وتفعيل الممارسة، مرجع سابق، ص 65.

انطلاقا مما سبق، نجد أن أي تأسيس جديد للدولة المدنية الحديثة لا بد من الاعتماد فيه على مواطنة تقوم على انطلاقة اقتصادية ذات طابع إنتاجي مبدع تفتح أفق التقدم والشراكة للجميع حيث تجاوز الانتماءات الأضيق إلى الانتماء إلى الجماعة الوطنية (الاندماج الوطني) وأخيرا إعمال القانون (المواطنة- اقتصاد إنتاجي- إعمال القانون).[36]

ثانيا: آليات التنمية الذهنية للمعلم العربي لتدعيم قيم المواطنة:

في ضوء التغيرات العالمية، كان من الضروري ظهور مصطلح المواطنة العالمية التي تقوم على ركيزتين أساسيتين، هما عالمية التحديات، والاعتراف باختلاف التقاليد والأعراق والثقافات وتنوعها، حيث تتكامل جميع أبعاد المواطنة (المحلية- الوطنية- الإقليمية- الخارجية- العالمية) لتشكل خصائص المواطن وصفاته في القرن الحادي والعشرين، المواطن الذي يعي واجباته ويمارسها، ويتمتع بحقوقه على مختلف المستويات، وبشكل متساو مع نظرائه في المواطنة.[37]

وقد أدى الاهتمام المتزايد بالمواطنة العالمية إلى إيلاء المزيد من الاهتمام للبعد العالمي للتربية على المواطنة، ويتحقق ذلك من خلال الأبعاد المفاهيمية الأساسية للتربية على المواطنة العالمية: (المجال المعرفي)، (المجال الاجتماعي – العاطفي)، (المجال السلوكي).[38]

وهذا، ما أكد عليه تقرير التنمية الإنسانية في دراستها فقد أتت المواطنة العالمية في ذيل قائمة الهويات المصاحبة للشعور القومي إذ يمثل من يرون أنفسهم مواطنين عالميين نحو ثلث العينة، ولكن بدا الشباب أكثر انفتاحا من كبار السن في مسألة المواطنة العالمية.[39]

ومما يذكر هنا أن هناك أربع سمات جوهرية للتربية الممكنة من التقدم في المجتمع العربي: تأسيس العقيدة النقدية، ثم تكوين الملكات الابتكارية، وأساسها المتين هو العقلية النقدية، ثم

36 المرجع السابق، ص105.

37 منير مباركية (2013) مفهوم المواطنة في الدولة الديموقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مرجع سابق، ص 80.

38 منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2015) التربية على المواطنة العالمية: مواضيع وأهداف تعليمية، مرجع سابق، ص15

39 البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، معهد التخطيط القومي (2010) شباب مصر: بناة مستقبلنا، تقرير التنمية البشرية، مصر، ص70.

بناء التوجهات المواتية، مثل الاجتهاد والانضباط والمبادأة والكفاية وخدمة المجموع ثم تأمين التعلم الذاتي المستمر، كسبيل لمعرفة واسعة، راقية ومتنامية.[40]

لذا اهتمت الحكومات في أنحاء العالم بتدعيم ثقافة المواطنة في المدارس والجامعات، كما أنها اهتمت بإعداد مجموعة من الاختبارات للمواطنين المهاجرين الذي يسعون أن يكونوا مواطنين فاعلين في مجتمعهم الجديد.[41]

وكل هذا يتطلب من المربين العرب أن يتفهموا أن أدوارهم اختلفت عن ذي قبل وأصبحوا بمثابة موجهين ومرشدين وميسرين لذوات مستقلة قادرة على التعلم الموجه ذاتيا وهذا يفرض على الآباء والمعلمين أن يتعلموا ويتدربوا مدى الحياة، قبل أن يعلموا ويدربوا ويوجهوا الآخرين من المتعلمين.

سوف تركز هذه الدراسة على مجموعة من المعايير والأعمدة المكونة لعقل إبداعي متمكن من إقامة العلاقات بين المعلومات والتخصصات المختلفة لتكوين معرفة ترشد صاحبها إلى اتخاذ القرارات الرشيدة. وتصاحب هذه المعايير أنشطة وتدريبات وأساليب تيسر عمل المعلم العربي ويمكن أن تولد بيئة تعليمية إثرائية أطلق عليها مصطلح "التنمية الذهنية" الذي يشمل مجموعة من القيم والاتجاهات والمهارات التي يجب أن يتمكن منها كل شخص يريد أن يكون وجوده فاعلا وحقيقيا في هذا العصر. *

هذه الاستراتيجيات يمكن لكل شخص أن يستخدمها ويتعلم منها ذاتيا حتى تصبح مكوناته جزءا ومكونا من مكونات الشخصية فكرا وسلوكا.

من أهم الاستراتيجيات التي سوف تركز عليها الدراسة: قبول التناقض- المنظومة والعلية الشبكية - تغيير طرائق التفكير- استراتيجية التفكير النقدي- التسامح - المواطنة.

40 هند خالد الخليفة (2011) الأطفال والمواطنة: بعض المتغيرات الثقافية المؤثرة في التربية الوطنية، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة، المجلد5، العدد18، أكتوبر، ص ص -233 234.

41 Derek Heater. (2004). The Civic Ideal in world history, politics and education, Manchester University Press, third Edition

* استعانت هذه الدراسة باستراتيجيات دراسة: طلعت عبد الحميد (2015) دليل إدارة الذات بالقيم، مرجع سابق.

1. **قبول التناقض:** لا بد من تنمية مهارات كشف التناقض داخل النصوص وبين النص والواقع، والتسليم بأن الاختلاف والتناقض والتباين حقائق يمكن تعرفها من خلال وقائع التفاعل اليومي بين بني البشر في مجتمعاتهم المحلية والعالمية.

الأنشطة:

- يطلب من كل فرد أن يكتب الصفات والخصائص الجيدة والسيئة التي تميزه في ورقة دون أن يكتب اسمه. يجمع الميسر الورقات بدون ترتيب ويقرأها أمام الجميع ويطلب منهم بعد ذلك التعليق من خلال حوار مفتوح.
- يطلب الميسر عمل لوحات تبين مرضا ما وبيان أسماء الأدوية التي توصف للعلاج في الجانب الآخر الآثار والأعراض الجانبية الضارة لتلك الأدوية.
- يطلب الميسر من المجموعة ذكر أهم صفات الإنسان الجيدة ثم يطرح بعض الأسئلة متشككا في وجود تلك الصفات مجتمعة عند شخص واحد من الموجودين ويطرح بعض الصفات المختلفة إلى أن ينتهي إلى وجود المتناقضات في شخص واحد.
- تكليف المجموعة برسم كبير للكرة الأرضية تحدد فيه الأحوال المناخية في الشهر الذي يتم فيه القيام بهذا النشاط ويناقش الميسر الاختلافات والتناقضات والتباينات في الأحوال المناخية التي تسود الكرة الأرضية في توقيت محدد.

الأساليب: العصف الذهني- الحوار السقراطي (حيث يتم توليد المعاني من المجموعة) - الاكتشاف الموجه (عن طريق طرح أسئلة توحي بإجابات معينة).

الوسائل:

- أفلام لعرض فيديو للأحوال المناخية لكافة الدول في توقيت واحد وأخرى تبين الحروب والنزاعات وتلوث البيئة عالميا.
- أدوات وأوراق للكتابة والرسم.

- نشرات الأدوية (يحضرها المتعلمون الذين يستعملون تلك الأدوية أو تصوير بعض تلك النشرات عن طريق أحد الصيادلة).
- نصوص تبين مدى التعارض في المصالح التي أدت إلى الحروب وأخرى تبين حالة الشعوب القائمة على الاحتفاء بالتنوع لأعراق مواطنيها والذي أدى إلى تقدمها.

التقويم التكويني: يطلب الميسر من المجموعة ذكر حقيقة التناقضات في إحدى المجالات التي يفضلها كل فرد وبيان المساوئ ومزايا تلك المتناقضات.

التقويم النهائي: المخرجات:

- كشف المتناقضات في بعض النصوص وبين النص والواقع.
- الإيمان بوحدة مصير الجماعة البشرية على الرغم من التباين في الأعراق والجنس والدين واللغة.

2. **المنظومية والعلية الشبكية**: يقصد بها أن المشكلات لها علة أو سبب مشتبك أو متفاعل أو متأثر ومؤثر في الأسباب أو العلل الأخرى،عندما نفكر أو نفهم قضية أو مشكلة لا بد من رؤية شبكة العلل أي الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشكلة، مما يجعلنا نرى الجزء في إطار الكل والآتي أو الطارئ في إطار ما هو دائم أو شبه دائم، ونرى تأثير تفاعل الأجزاء في إطار أكبر وأشمل مثل عمل الجهاز التنفسي في شكل أجزاء داخل جسم الإنسان، مما يؤدي إلى إضعاف الاتجاه الخطي في التفكير الذي يختزل أسباب المشكلات في سبب واحد أو الذي يعزل القدرات العقلية مثل التذكر عن الجوانب الوجدانية مثل الحب أو الكراهية.

الأساليب: أسلوب حل المشكلات - العصف الذهني- الاكتشاف الموجه.

الأدوات: رسم توضيحي يرسم فيه دائرة كبيرة بداخلها دوائر صغيرة بعضها في تماس مع البعض الآخر، أفلام توضح العلاقات بين الأسباب التي تبدو متباعدة والتي تتفاعل فيما بينها فتسبب مشكلة كبرى، أدوات للرسم يختار المتعلمون محتواها مثل رسم دائرة كبرى تمثل جسم الإنسان والدوائر الصغرى الأخرى تمثل الأجهزة المختلفة المكونة له مثل الجهاز الهضمي والتنفسي.

الأنشطة:

- يطرح الميسر مشكلة ما ويطرح مجموعة من الافتراضات والتساؤلات التي تساعد المتعلمين لاكتشاف أسباب المشكلة بأنفسهم مع ضرورة بيان علاقات التأثير والتأثر بين الأبعاد والأسباب المكونة للمشكلة.
- تقسيم المتعلمين إلى فريقين للعب ويطلب منهم تحديد دور كل عضو والتحديد الواضح للعلاقات بين أفراد كل فريق وبعد انتهاء المباراة يتم مناقشة مدى قيام كل عضو بدوره ومدى تفاعله وتأثيره في أداء زملائه وأثر ذلك في نتيجة المباراة.
- تقسيم المتعلمين إلى مجموعات ويطلب الميسر من كل مجموعة أن ترسم لوحة متكاملة العناصر ويتم مناقشة المتعلمين في اللوحة ومدى تناسق الألوان والمكونات الفرعية المكونة للوحة، وتوضيح مدى الخلل إذا تم حذف عنصر أو عناصر من مكونات اللوحة ومدى إسهام الأجزاء في تكوين الصورة الكلية للوحة.

التقويم: ملاحظة مدى الاقتناع والتعديل الذي يطرأ على المجموعات من خلال المناقشات وطرح الرؤى والأفكار.

المخرجات: تنمية الرؤية الكلية أو المنظومية في تناول القضايا والموضوعات والمشكلات.

فهم العلاقات بين الجزء والكل أي الإطار الكلي ومدى تفاعل الأجزاء وتأثير عمل كل جزء في عمل الكل.

3. **تغيير طرائق التفكير**: تعد التنمية الذهنية عملية تحول كيفي في نمط التفكير الذي يمارسه الإنسان كأن ينتقل من التفكير الصوري أو الشكلي إلى التفكير الاستقرائي أو الجدلي أي الانتقال من نمط تبسيط التفكير إلى نمط معقد في التفكير. فنحن نجد أن التفكير الصوري هو الذي يرى أن الخير والشر لا يجتمعان معا على مبدإ إقامة التعارض بين النقيضين، بينما نجد التفكير الجدلي يرى أن النقيضين يجتمعان معا.

فإذن طريقة التفكير القائمة على (إما... أو...) من الممكن أن تتغير إلى (هذا وذاك معا).

الأهداف: تغيير طريق التفكير من النمط البسيط إلى النمط المعقد الذي يراعي التشابكات والتغييرات الموجودة في العصر الذي نعيش فيه.

الأساليب: الحوار- العصف الذهني - أسلوب حل المشكلات - الاكتشاف الموجه.

الأدوات: نصوص لموضوعات تبدو معقدة أو صعبة الفهم، لوحات توضح حركة الأمطار والرياح والحرارة، أدوات الرسم، أدوات الكتابة.

الأنشطة: يطلب الميسر من المتعلمين عصف ذهنهم بإحدى القضايا مثل:

هل ننفق الأموال على التعليم الأساسي الضروري للجميع؟ أم على التعليم العالي لكي ننافس الآخرين عالميا؟

ويكتب الميسر الإجابات على لوحة ثم يطلب من المتعلمين تصنيف الإجابات وفقا للمنطق الصوري (إما... أو...) أو وفق المنطق الجدلي (هذا وذاك معا).

- يطلب الميسر من المتعلمين تبين النظام الذي يحكم الظواهر المناخية على الكرة الأرضية من خلال خريطة ثم يتم توجيه انتباههم إلى تأثير المحيطات في عمل المنظومة المناخية.
- يقرأ الميسر نصا صعبا ويطلب منهم شرحه ويساعدهم على تفسيره من خلال الأسئلة لاكتشاف المعنى الكامن وراء النص.

التقويم: يتم استخدام التقارير الذاتية حيث يذكر المتعلم مدى تقدمه وصعوبات التعلم التي قد تواجهه، والتعرف على التغييرات الحادثة على طرق تفكيره.

4. **استراتيجية تطوير التفكير النقدي:** يعرف التفكير النقدي ببساطة على أنه "فن تولي مسؤولية الفرد لعقله"، وبتولي مسؤوليته نستطيع تولي مسؤولية حياتنا وأن نحسنها وأن نجعلها تحت سيطرتنا وتوجيهاتنا المباشرة مما يجعلنا نتعلم الانضباط الذاتي والفحص الذاتي المستمر.

الأهداف:

- تطوير القدرة على رؤية الخداع الذاتي أو الخداع المجتمعي.
- تنمية مهارات التفكير المستقل.

- تنمية الفهم للأفكار الكامنة خلف المشاعر والمشاعر الكامنة خلف الأفكار.
- تنمية مهارات الشجاعة الفكرية، والتواضع الفكري والصبر الفكري.
- تنمية مهارات التساؤل.
- اكتشاف الفجوة بين الخطاب (الكلام) والممارسة، وبين الفجوات والمتناقضات في الخطابة (الكلام).

الأساليب:

- الحوار الذي يوجهه الميسر لاكتشاف المعاني.
- المناقشة.

الأدوات: وثيقة حقوق الإنسان، أدوات رسم، أدوات كتابية.

الأنشطة:

- مناقشة أسباب تشجيع المتعلمين لفريق ما من فرق الكرة لتبين مدى المنطقية في التعصب لفريق معين.
- نص اتفاقية حقوق الإنسان وبيان الاتساق المنطقي لمضمونها ومناقشة مدى تطبيقها.
- مناقشة العادات والتقاليد التي تعوق عمل المرأة ومقارنتها بالنصوص القانونية.

التقويم:

- يتم إعادة النشاط الأول مرة أخرى بعد مدة تزيد عن أسبوع ويتم مقارنة مدى فهم المتعلمين في هذا اليوم وما تم التوصل إليه في المرات السابقة.
- أن يذكر كل متعلم عادة واحدة سيئة تم التخلي عنها بعد شهر من القيام بالأنشطة الخاصة بالتفكير النقدي.
- أن يذكر كل متعلم مدى امتلاكه لبعض مهارت التفكير النقدي.

5. **استراتيجية غرس قيم التسامح:**

تسعى المنظمة العالمية للتسامح إلى مجموعة من الأهداف:

- محاربة الكراهية وتعزيز قيمة التسامح.
- تدريبات لتعزيز قيمة التسامح (داخل الفرد - داخل الأسرة - داخل المدرسة - داخل بيئة العمل - وداخل المجتمع) بصورة عامة.

تعزيز قيمة التسامح لدى الفرد: من بين التدريبات والمواقف التي تستثير قيمة التسامح، يمكن تشجيع الفرد على:

- أن يتطوع في منظمة خدمات اجتماعية محلية.
- أن يعلم أميا كبيرا كيف يقرأ.
- يشاهد فلما أو يقرأ كتابا عن ثقافة مختلفة.
- يطلب الميسر من المتعلمين أن يفكروا في انطباع الآخرين عنه مع كتابة قائمة من السمات المتوافقة والمتعارضة مع التسامح.

تعزيز قيمة التسامح في المنزل: من أجل خلق وتعزيز روح التسامح في المنزل يشجع الفرد على أن:

- يقرأ على أبنائه كتبا وقصصا عن التسامح والتعددية والثقافية.
- يجمع معلومات عن المنظمات التطوعية المحلية ويدع الأولاد يختارون المشروعات التي سيشارك فيها كل أفراد العائلة.
- يراقب ما يتفوه به أمام أولاده وهو غاضب ويكبح جماح غضبه مع الآخرين بطرق مختلفة.

تعزيز التسامح في المدرسة: ومن مظاهر التسامح في المدرسة لدى الطالب أو لدى المعلم:

- أن يتبرع بكتبه وأقلام ومجلات أو أي مواد أخرى تعزز التسامح والتعددية إلى مكتبة مدرسته.
- أن يقوم بالمشاركة في جماعة "تسوية النزاعات" بالمدرسة.

- أن يقوم المعلم بإعداد ندوات لعرض أنماط الحياة لدى شعوب وثقافات متعددة.
- تكوين جماعة مسؤولة عن تقديم حلول لمشكلات الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة المقبولين في مدارسهم.

الأهداف:

- محاربة الكراهية والتعصب.
- تعزيز التسامح كقيمة أخلاقية وكمطلب مجتمعي وضرورة العيش المشترك عالميا.
- تيسير عمليات التفاعل الاجتماعي وإقامة العلاقات مع الآخرين.

الأساليب: الحوار – الاكتشاف.

الأدوات: أدوات للعب – أدوات للرسم.

التقويم التكويني:

- يتم تقسيم المجموعة إلى ذكور وإناث ويتم تبادل الأدوار ويذكر كل فريق مدى المعاناة التي يقابلها لمجرد اختلافه عن الفريق الآخر.
- يتم تقسيم المجموعة مرة أخرى إلى مجموعات صغيرة وفقا للنادي الذي يقوم كل من الأعضاء بتشجيعه ثم يطلب منهم أن يتحدثوا عن إنجازات ناد آخر غير ناديهم ثم يذكروا السلبيات الموجودة في ناديهم الأصلي وفي نهاية كل نشاط يتم عمل حوار بين مدى التغير الذي طرأ على أفراد المجموعة بعد لعبهم لأدوار الفرق المنافسة.

6. المواطنة:

"حالة قانونية اقتصادية اجتماعية ثقافية قائمة على أسس تعاقدية بين الأفراد والدولة لترسيخ المساواة بين جميع الأفراد".

الأهداف:

- التأكيد على الجماعة والتعاون وأن من يعيش لنفسه فقط لا يستحق أن يولد.

- تعرف الحقوق المكفولة للفرد بوصفه عنصرا في المجتمع (التعليم، العمل، الحياة، الرعاية الصحية، التعبير عن الرأي، التنظيم، المشاركة السياسية، المساءلة) وتعرف الواجبات التي تقع على عاتق الأفراد بوصفه عضوا في المجتمع (حفظ الحياة، الدفاع عن الوطن، حماية الممتلكات العامة، احترام القانون، والنظام، دفع الضرائب).
- تعرف الأسس القانونية للعلاقة التعاقدية بين الأفراد والدولة.
- تعرف أهمية احترام الاختلاف عن الآخرين مع التأكيد على حتمية العيش معا.
- أن يعرف المتعلم أن له ذاتا يجب أن تحترم كما أنه أيضا يجب عليه أن يحترم الآخرين.

الأنشطة:

- تقسم المجموعة وفق النادي الذي ينتمي إليه كل فرد، ثم يعاد التمرين السابق نفسه مع الذكور والإناث.

في كل تمرين يطلب الميسر من المجموعات المختلفة ذكر المعاناة التي يمكن أن تؤثر في كل منهم نتيجة الاختلاف عن المجموعة الأخرى وتحديد المسؤول عن إزالة ذلك ثم يتم ذكر المزايا وفي النهاية يتم مناقشة مدى أثر تلك التقسيمات في وحدة المجموعة وفي العلاقات فيما بين العناصر ومناقشة مدى ضرورة قبول الاختلاف.

ثم يستخدم الميسر بعض العبارات ويطلب من المتعلمين إكمالها مثل:

- إذا كان الجميع متشابهين كان يمكن أن.....
- إذا كان الجميع مختلفين كان يمكن أن.....

- يطلب الميسر من المتعلمين ذكر أهم واجباتهم وأهم حقوقهم في الأسرة، المؤسسة التعليمية، العمل، الشارع، القرية، المدينة...
- تقسيم المتعلمين إلى مجموعتين تقوم الأولى بتمثيل دور جماعة تتشارك في المناقشة لاتخاذ قرار في موضوع تختاره المجموعة ويتم توزيع الأدوار بين الأفراد. والمجموعة الأخرى تقوم

على الفرض والإجبار في تنفيذ القرارات وبعد الانتهاء من توزيع الأدوار والقيام بالتمثيل يتم ذكر صفات المجموعتين الديموقراطية والديكتاتورية.

- تحديد القواعد المطبقة في إحدى المؤسسات التربوية (أسرة- مدرسة- ناد) وتحديد مدى جدوى وجود تلك القواعد بذكر السلبيات والإيجابيات، وتترك لكل فرد حرية التعبير ثم ينتهي النقاش من خلال محاولة التقريب بين وجهات النظر المختلفة.
- تقسيم المتعلمين إلى مجموعتين الأولى تقوم باللعب دون تحديد حكم او قواعد لتلك اللعبة، أما المجموعة الثانية فيتم فيها الاتفاق على بعض القواعد واختيار حكم من بين عناصرها يدير المباراة، وبعد انتهاء اللعب تجي مناقشة الإيجابيات والسلبيات التي يعرضها كل فريق.

الأسلوب: الحوار - لعب الأدوار.

الوسائل: لوحات - أقلام ملونة.

المخرجات:

- الالتزام بالقواعد التي تنظم عملية التعلم الحالية بطريقة أفضل من ذي قبل.
- تدعيم اتجاهات الانتماء إلى جماعة التعلم.
- تدعيم اتجاهات قبول الآخر.

التقويم:

- الملاحظة أثناء النشاط لمدى قبول الآخر.
- التعبير اللفظي.
- الكتابة (بالنسبة للأنشطة التي تتطلب ذلك).

الآليات: وهي تشمل تحقيق الذات واحترام ما هو داخلي ذاتي في تفاعل مع ما هو خارجي.

المراجع

1. أحمد يوسف سعد وآخرون (2007) تجارب ونماذج للتربية المدنية في بعض دول العالم: جدل التفاعل بين مؤثرات الخارج وتحديات الداخل، في: التربية المدنية وعملية التحول الديموقراطي في مصر 1980-2005، تقديم: عبد المنعم المشاط، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة.
2. أماني محمد طه، فاروق جعفر عبد الحكيم (2013) تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
3. أنطونى كينج (2005) الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة: شهرت العالم، هالة فؤاد، محمد يحيي، مكتبة الأسرة، القاهرة.
4. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2003) نحو إقامة مجتمع المعرفة، تقرير التنمية الإنسانية العربية، المملكة العربية الأردنية الهاشمية، عمان.
5. البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، معهد التخطيط القومي (2010) شباب مصر: بناة مستقبلنا، تقرير التنمية البشرية، مصر.
6. تشارلز تيللي (2010) الديموقراطية، ترجمة: محمد فاضل طباخ، مراجعة: حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
7. ثائر رحيم كاظم (2009) العولمة والمواطنة والهوية: بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، العدد1، المجلد8
8. جاك ديلور وآخرون (1999) التعلم ذلك الكنز المكنون، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة.

9. جلال أمين (1998) العولمة، دار المعارف، القاهرة.

10. جلال أمين (2005) القيم والعنف في إطار العولمة، أعمال المؤتمر الرابع للحوار المصري الألماني، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، منتدى حوار الثقافات، العين السخنة، مصر، 18-23 مارس.

11. حمزة إسماعيل أبو شريعة (2014) المواطنة ودورها في بناء ثقافة الديموقراطية، مجلة دراسات في العلوم التربوية، عمان، الأردن، المجلد41، ملحق1.

12. داليا حافظ شفيق (2017) دور المشاركة المجتمعية في تطوير تعليم الكبار لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة، مجلة تعليم الجماهير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد 63، السنة الثالثة والأربعون، ديسمبر.

13. رضوى عمار (2014) التعليم والمواطنة والاندماج الوطني، مركز العقد الاجتماعي، مجلس الوزراء المصري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، القاهرة.

14. سمير مرقس (2006) المواطنة والتغيير: دراسة أولية حول تأصيل المفهوم وتفعيل الممارسة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

15. السيد ياسين (1996) الوعي التاريخي والثورة الكونية، مركز الأهرام للنشر، القاهرة.

16. السيد ياسين (2002) في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

17. السيد ياسين (2010) تحولات الأمم والمستقبل العالمي، دار نهضة مصر للنشر،القاهرة.

18. السيد ياسين (2008) أزمة المجتمع العربي المعاصر: غياب الحداثة في عصر العولمة، دار العين للنشر، القاهرة.

19. شروق بنت عبد العزيز الخليف، محمد بن خليفة إسماعيل (2013) المواطنة.. وتعزيز العمل التطوعي، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية.

20. طلعت عبد الحميد (2006) التربية في عالم متغير "دراسات في أصول التربية "، دراسات في أصول التربية، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة

21. طلعت عبد الحميد (2016) دور المنظمات الدولية والعربية في النهوض بالتعليم المستمر في مجتمع المعرفة، المابعد حداثة، المؤتمر السنوي الرابع عشر لمركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس "من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة للجميع من أجل تنمية مستدامة"، 18-20 أبريل، القاهرة.

22. طلعت عبد الحميد وآخرون (2004) تربية العولمة وتحديث المجتمع "دراسة في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية"، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة.

23. طلعت عبد الحميد وآخرون (2003) الحداثة.. ما بعد الحداثة: دراسات في الأصول الفلسفية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

24. طلعت عبد الحميد (2015) دليل إدارة الذات بالقيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

25. عاصم الدسوقي (2004) عروبة مصر في زمن العولمة، مجلة الهلال، يونيه، القاهرة.

26. عبد الحليم مهورباشة (2018) الحداثة الغربية وأنماط الوعي بها في الفكر العربي المعاصر: دراسة مقارنة بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمن، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، الدوحة، قطر، العدد 23، المجلد السادس، شتاء 2018

27. عبد الكريم غلاب (1998) أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

28. علي أسعد وطفة (2000) بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، ط2.

29. عماد فوزي الشعيبي (2017) إشكالية المواطنة بين الحداثة وما بعد الحداثة وما بعدهما، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، سلسلة أوراق دمشق، العدد السادس، سوريا، دمشق.

30. قدري حفني (2000) لمحات من علم النفس: صورة الحاضر وجذور الماضي، مكتبة الأسرة، القاهرة.

31. محمد سبيلا (2007) الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2.

32. محمد سليم الزبون (2016) استراتيجية تربوية مقترحة لمؤسسات التنشئة السياسية في الأردن لتعزيز مفاهيم الوحدة الوطنية، مجلة دراسات في العلوم التربوية، عمان، الأردن، المجلد 43، ملحق4.

33. محمد عثمان الخشت (2013) الحداثة وتجلياتها الديموقراطية في عصر التنوير، مجلة الديموقراطية، القاهرة، العدد52

34. مصطفى حجازي (2005) التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

35. مصطفى حجازي (2008) الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحيليلة نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

36. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2015) التربية على المواطنة العالمية: مواضيع وأهداف تعليمية، بيروت، لبنان

37. منير مباركية (2013) مفهوم المواطنة في الدولة الديموقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، تقديم: علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

38. ناصر علي محمد(2016) المواطنة : دراسات وبحوث، دار جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة.

39. نبيل علي (2005) استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في التعريف بالهوية واثرائها والتحدي الإسرائيلي المعلوماتي، المجلة العربية للثقافة (الهوية الثقافية العربية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، مارس، العدد 46.

40. هند خالد الخليفة (2011) الأطفال والمواطنة: بعض المتغيرات الثقافية المؤثرة في التربية الوطنية، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة، المجلد5، العدد18، أكتوبر.

41. هويدا عدلي(2017) قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية، مجلة إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد -36 37، خريف 2016، شتاء2017.

42. وائل محمود محمد صادق (2017) دور تعليم الكبار في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

43. وليم سليمان قلادة (1999) مبدأ المواطنة: دراسات ومقالات، سلسلة المواطنة، المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، مكتب النسر للطباعة، القاهرة، مايو.

44. يزيد عيسى الشورطي (2009) السلطوية في التربية العربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت

المراجع الأجنبية:

1. Demonds, Bruce. (1995). what is Complexity? The Philosophy of Complexity, Manshester, Manshester Metropolitan University, Centerfor Policy Modeling

2. Heater, Derek. (2004). The Civic Ideal in world history, politics and education, Manchester University Press, third Edition

3. Sadek, Lotfy A. (1994) Fuzzy logic, Neural Networks and Soft Communications of ACNI, Vol.37, No3, March.

4. Turner, Bryan S& Hamiliton, Peter. (2003). Citizenship: Critical Concept Vol. 1, London and New York

5. Yarwwod, Richard. (2014). citizenship, Routledge, New York